خلف الملك ، وهم يسبون ويصيحون ؛ ولما علم خطباء المساجد إلى الوجه القبلي أسقطوا اسمه من الخطبة ، وأعلنوا على المنابر اسم الملك الناصر .

لعمى الله الدنيا :

كان أتباع المظفر يتناقصون كلما أوغل في السير للجنوب وما وصل إلى إخميم حتى كان أكثر مماليكه قد فارقه ، بانثنى عزمه عن الوصول إلى أسوان وعاد أدراجه في طريقه إلى السويس ليذهب منها إلى بلاد الشام . وأرسل السلطان في طلبه بعض الأمراء برياسة قراسنقر فأدركوه في غزة ، وأراد من بقي حوله من المماليك أن يدافعوا عنه ليخلص من الطالب فقال (أنا كنت ملكا وحولي أضعافكم ولي عصبة كبيرة من الأمراء وما اخترت سفك الدماء) وما زال بهم حتى كفوا عن القتال وسلم نفسه لقراسنقر وكذلك سلم مماليكه السلاح ... وفي طريق عودة الجميع إلى القاهرة لمقابلة الناصر قابل الركب في الخطارة بمديرية الشرقية رسول آخر من الملك ، أنزل المظفر عن فرسه ، وقيده بقيد أحضره معه فبكى وتحدرت دموعه ، فشق ذلك على قراسنقر وقال : لعن الله الدنيا ! ياليتنا متنا وما رأينا هذا اليوم ! ورمي قلنسوته على الأرض من شدة الألم ، مع أن قراسنقر كان أكبر الساعين ضد المظفر والعاملين على زوال ملكه . وبلغ الناصر ما أظهره قراسنقر من العاطفة نحو بيبرس فطلبه ليقتله ، ولم يجد مجالا للخلاص إلا الهرب إلى بلاد الشام . وليت شعري كيف يعاقب الإنسان على عاطفة أثارتها حوادث دامية يتفتت لها الجلمود الأصم .

محاكمة :

مثل المظفر بين يدي السلطان ، وقبل الأرض فعنفه الناصر ، وأخذ يعدد ذنوبه على مسامعه ويقول : « تذكر وقد رددت شفاعتي في حق فلان ، واستدعيت نفقة في يوم كذا فنعتها ، وطلبت مرة حلوى بلوز وسكر فمنعتني ، ويلك ! وزدت في أمري حتى منعتني شهوة نفسي » فلما فرغ كلام السلطان قال المظفر : وإيش يقول المملوك لأستاذه ؟ فقال السلطان : أنا اليوم أستاذك وبالأمس طلبت أوزا مشويا ، فقلت إيش يعمل بالأوز ؟ أيأكل عشرين مرة في النهار ! ثم طلب السلطان وزرا ليخنق به بيبرس أمامه فالتمس المظفر وضوءا ليتوضأ ، ثم خنق المظفر حتى كاد يتلف . ثم ترك حتى فاق وأخذ الملك يعنفه ويزيد في شتمه ، وكرر الخنق والإفاقة والتعنيف حتى مات المظفر تحت العذاب فأنزل إلى الاسطبل على دراريز وغسل وكفن ودفن خلف قلعة الجبل وأخفى قبره ، وكذلك مثل الملك بابنته وزوجه وصادر أموالها وحتى جواهرها بتحريض بطانته ، وعلى قمة هذه المأساة وقف الشاعر يقول :

تثنى عطف مصر حين وافى	قدوم الناصر الملك الخبير
فذل الجشنكير بلا لقاء	وأمسى وهو ذو جاش نكير
إذا لم تعضد الأقدار شخصاً	فأول ما يراع من النصير

علي الشيخ

مفتش المدارس بالمنيا

في تقسيم النفس

التوافق الفكري

بين سيجموند فرويد والغزالي

للأستاذ نور الدين رضا الواعظ

قد يبدو غريباً إذا قلنا ، ان التقسيم الثلاثي الجديد للجهاز النفسي من قبل العلامة فرويد لم يكن حدثاً جديداً ، ولا إبداعاً علمياً ، لأنه سبق أن تطرق إليه العلامة الغزالي » فعندما نقول هذا القول لا يعني أننا عُقت فرويداً ونتعصب للغزالي ، أو نريد أن نحط من قيمة فرويد العلمية حتى نرفع من شأن الغزالي لأن ؛ كلا من العلامتين في غنى عن المدح والقدح . ولكننا نريد أن نبحث عن الحقيقة أينما وجدت ونتخذ « خذ الحكمة ولا يضرك من أي وعاء خرجت » لأن التفكير العلمي يقتضي التجرد عن التزمت ، والابتعاد عن التعصب ، والا إختل « التوازن العلمي » الذي يجب السير بهداه ، أثناء البحث والتنقيب عن الحقائق العلمية ..

وعناصر التقسيم الثلاثى لجهاز النفس عند فرويد هى :

١ — الهو — وهو ذلك الجانب من النفس الذى يسود فيه مبدأ اللذة .. بمعنى أن فيه كل الغرائز الفطرية والميول والنزعات الأولية (أو الحيوانيه) التى ورثها الانسان من حياته البدائية ومستقر هذه النزعات هو اللاشعور . وأساسها (الغريزة الجنسية) بمعناها الواسع التى (تشمل كل ما يهدف إلى اللذة فى الكائن الحى)(١)

(والهو فى بحثه عن اللذة يخبط خبـــط عشواء لا يعرف المنطق ولا التبصر ولا وزن الأمور ، وانما هو يندفع فى قوة وعنف لارضاء دوافعه واشباعها لا يرعى حرمة ولا يكف لحظة)(٢)

٢ — الأنا . هو الجانب الشعورى من النفس ، وهو يدين بمبدأ الواقع ، ويتكون من تحول جزء من (الهو) نتيجة الاتصال بالحياة الخارجية ، أى أن هنالك (عملية تفاعلية بين مبدأ اللذة المتمثل فى الهو .. ومبدأ الواقع المتمثل فى الانا ، تنتهى بتكوين الانا تدريجيا) (٣) . والأنا يقوم بأعماله وفق المنطق والعقل ، خلافا لما عليه (الهو) . ويتأمل فى عواقب الأمور ونتائجها ، ويزنها بميزان الدافع .. والأنا يطابق ما يسمى بالنفس أو الذات الشعورية » . (٤) الأنا الأعلى . وهو بمثابة المرشد للنفس ينصحها ويهديها سبيل الرشاد ، ويساعد الأنا فى صراعه مع الهو ، وينهال عليه بموج من الترغيب والترهيب ، ليصمد أمام نداءات (الهو) الشهوانية ، ويردها على أعقابها . والانا الأعلى يتكون من الدوافع الدينية الموروثة ، والتعاليم الاخلاقية . وعن العادات المشتقة من الأبوين ، والمربين وعن أوامرهم ونواهيهم

فيظهر من كل هذا ان الأنا هو الجزء المعذب من النفس لأن كلا من الهو والأنا والأعلى يضغطان عليه ، هـذا بطلباته الشهوانية الهمجية ، وذاك بطلباته المثالية الرفيعة .. ومن الطبيعى أن الانا يقف حائراً بين هذه الأصوات المرعبة التى ترن فى أذنه فلا يؤمل له الفلاح الا اذا تمكن من ايجاد توازن فى نفسه بين هذه الدوافع والأصوات .. فان لم يجد توازنا بين هذه الدوافع . فأن العاقبة ستكون وخيمة عليه .

وعناصر النفس عند الغزالى ثلاثة كذلك : ولكن يجب أن نصرح ، أن جوهر التقسيم مختلف بينه وبين فرويد .. وهى :

١ — الأمارة بالسوء من النفس : ويراد بها ذلك القسم من النفس « الجامع لقوة الغضب والشهوة فى الانسان » (٥) والتى « تركت الاعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعى الشيطان وهى مذمومة غاية الذم ... لا يتصور رجوعها الى الله تعالى فأنها مبعدة عن الله ، وهى من حزب الشيطان ، وما ابرىء نفسى إن النفس لأمارة بالسوء » (٦)

٢ — اللوامة من النفس .

ويراد بها ذلك القسم من النفس الذى « لم يتم سكونه ، ولكنه صار مدافعا للنفس الشهوانية ومعترضا عليها ، لأنه يلوم صاحبه عند تقصيره فى عبادة مولاه » (٧) والنفس اللوامة محمودة « لأنها نفس الانسان أى ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى وسائر المعلومات (٨)

٣ — المطمئنة من النفس

وهى التى سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب ممارضة الشهوات »(٩) وهى لطيفة ربانية روحانية . وهى المدركة من الانسان ، والمخاطبة ؛ والمعاتبة ، والمعاقبة والمطالبة . جريانها فى البدن وفيضانها فيه ، يضاهى فيضان النور من السراج الذى يدار فى زوايا البيت ، فانه لا ينفى الى جزء من البيت الا ويستنير به (١٠)

ولا يضاح علاقة هذه الأقسام الثلاثة من النفس ببعضها ، يورد الإمام الغزالى عدة أمثلة ، نقتبس منها مثالا واحداً ... نوضح به العلاقة القائمة بين هذه الأقسام من النفس :

« ان مثل نفس الانسان أعنى النفس اللطيفة — أو « الانا » على حد تعبير فرويد — كمثل ملك فى مدينته ومملكته ، لأن

١ — ص ١٨ . علم النفس الجنائى : أحمد خليفة
٢ — ص ١٥ علم النفس الجنائى والتفتيش : أحمد خليفة
٣ — ص ١٤ علم النفس الجنائى والقضائى — أحمد خليفة
٤ — ص ١٦ علم النفس الجنائى — للاستاذ أحمد خليفة
٥ — ص ٣ — ج ٣ الأحياء للغزالى
٦ — ص ٤ — ج ٣ أحياء علوم الدين للغزالى
٧ — ص ٤ — ج ٣ — الأحياء للغزالى
٨ — ص ٤ ج ٣ الأحياء للغزالى
٩ — ص ٤ ج ٣ — الأحياء للغزالى
١٠ — ص — ٣ — ج ٣ الأحياء للغزالى